

## البناء

### ناصر قنديل

والعنصرية، و«قالت له» في الحب، و«حدث معي»، ملخص زيارتي لتونس في مثل هذه الأيام قبل سنتين، وتوقعات.

نثري من الوجدان، وما بينهما قل كلمتك وامش عن الرابع عشر من آذار

حديث الجمعة هذا الأسبوع أوله مختصر مفيد عن رصد مسار التطورات الأخيرة، وأخره صباحات سيد المقاومة وكلمته المفصليّة في كلام



### مختصر مفيد

التي كانت مثل حصص نقطة ارتكاز للحرب على سورية نقلته الهامة، وجاءت الانتخابات الرئاسية في الخارج، خصوصاً في الأردن، وبالأخص في لبنان لتشكل حصماً سياسياً شعبياً يواكب الحسم العسكري، بانتظار الحسم الدستوري بعد أيام، لتكون سورية قد شقت طريق الخروج من الحرب إلى السياسة، وهو طريق شائك، لكنه معجزة قيامة سيسجلها التاريخ.

مصرياً، التحدي في المشاركة الشعبية في الانتخابات، لا يمكن رده فقط إلى التهديدات الأمنية من الإخوان المسلمين، ولا تكفي لتفسيره عدم مشاركتهم في الانتخابات ودعتهم إلى مقاطعتها، أو استرخاء الناخبين لتفتتهم بالنتيجة والفوز المحتم للجنرال عبد الفتاح السيسي. فهذه الأسباب على وجاهتها لا تكفي تفسيراً، لولا برود الهمة الناتج عن مرور أحد عشر شهراً على ثورة الثلاثين من حزيران التي فوّض فيها المصريون الجيش وعلى رأسه الجنرال السيسي من دون أن يشعروا بتغيير يذكر، فهم سيخرجون لانتخاب السيسي الذي نضوه رئيساً فعلياً قبل سنة تقريباً، على ما أنجز لا على الوعود، والحصيلة أن الأكثرية الصامته التي يسمونها «حزب الكنية» في مصر، عادت إلى الكنية، بعدما شعرت بلا جدوى التحرك والمشاركة وربما الثورة كلها، وهذا ما يفسر أيضاً نتيجة المرشح حمدين صباحي.

فلسطينياً، تتقدم المصالحة الفلسطينية مع تسمية رئيس حكومة وحدة وطنية يجمع الفلسطينيين، والسير بسائر بنود المصالحة على قاعدة الإدراك بأن زمن المفاوضات قد انتهى من جانب حركة فتح، ولو بقي منه شعرة لا تنقطع، والإدراك المقابل من جانب حماس أن زمن الإخوان قد انتهى ولو بقيت شعرة من هذا المشروع لم تنقطع.

لبنانياً، تتواصل حال الانتظار الحزبية إشارات سعودية للإفراج عن الاستحقاق الرئاسي، بعدما كشف سيد المقاومة في كلمته في عيد التحرير أن المفاوضات كانت تجري وفقاً لعرض وحيد، هو التمديد للرئيس ميشال سليمان، وهو الخيار السعودي الفرنسي، الذي وظفه الرئيس سعد الحريري بترشيحه سمير جعجع وتفاوضه مع العماد ميشال عون لخلق الانطباع بأن الاستعصاء الرئاسي واقعي وغير مفتعل، وسببه مرشحوون مسيحيون من الطرفين، فعلى المسيحيين تحمّل تبعات استنقاذه، لينجح بجلب البطريرك بشارة الراعي إلى بيت الطاعة التمديدي، بعد رفضه لشهور هذا الخيار. ولما سقط التمديد، سقطت معه مبررات ترشيح جعجع، لكنها بقيت لسد فراغ العجز عن التقدم في التفاوض مع العماد عون، وهو تقدم ليس بيد الحريري لأنه لو كان بيده، لذهب لإنهائه إيجاباً لسبيين، فهو يعرف أن عودته إلى رئاسة الحكومة ترتبط إلى حد كبير برئاسة عون للجمهورية، وهو يعرف أيضاً أن المضمون السياسي سيصبح أشدّ تطلباً من عون وحلفائه عندما يكون المرشح التوافقي شخصية أخرى لا تمثل ما يمثل عون من ضمانته له وحلفائه. لكن يبدو أن صاحب القرار السعودي يريد التأخير لحين نضج الملفات الإقليمية الأخرى، فيقاس وزن الرئيس بوزن مواز للمقايضة في مكان مواز في الخليج، بعد انسداد المنافذتين السورية والعراقية على المقايضات.

في سورية، يتواصل العمل العسكري المنهجي للجيش السوري بعدما حقق في شهر واحد إتهام حصص، وحسم نوى جنوباً والسجن المركزي في حلب شمالاً، ويواكبه تحوّل سياسي كبير في الشارع السوري تمثل بداية بالتسويات والمصالحات الموضعية في الأرياف وأحياء المدن من حمص إلى دمشق وريفها، وشكلت تظاهرة إزرع التي ضمت عشرات الآلاف من أبناء حوران

### قل كلمتك وامش

السياسة والإعلام والديمقراطية طبعاً، فهي كلها وكلالكها مستولدة سورياً، وفي طبيعتها كانت الحزبية التي جاءت جسماً غريباً هجيناً على النمط التقليدي لسنة لبنان، وأهنت زعاماته التقليدية بقوة الدعم الذي تلقته من جناح في الدولة السورية استطاع تجيير قوتها لتصفية خصوم الحزبية، مثله عبد الحلیم خدام الذي كان عنوان شكوى الغالبية الساحقة من السوريين ديمقراطياً، كرمز للتسلط والفساد، ليصير داعية للديمقراطية بعد خروج الحزبية عن الكنف السوري، والانتقال لمعاداتها بذريعة دماء الرئيس رفیق الحريري، ولكن لخدمة مشروع الحرب المتصاعدة على سورية، منذ رفضها الحرب على العراق وإملات كولن باول.

ذريعة الديمقراطية للسوريين لم تنفع للعمال المساكين الذي زيموا من سطوح الأبنية والذين أصرقوا داخل سياراتهم، بجرائم عنصرية يندى لها الجبين، لا تشبه إلا ما جرى في لبنان في الحرب الأهلية من جرائم، وما شهدته سورية من جرائم مشابهة في الحرب التي اجتاحتها من كل صوب. ذريعة الديمقراطية بزرت استضافة جبهة النصرة وداعش في مناطق نفوذ الرابع عشر من آذار، كما بزرت أن تكون الديمقراطية مستولدة في حضن سعودي لم يعرف الدستور ولا القانون يوماً.

اللعبة تنتهي مع اتقان السوريين قواعد

كانت قوى الرابع عشر من آذار تعلن عداها للدولة السورية بذريعة وجود القوات السورية في لبنان، ولما خرجت القوات السورية وقف العماد ميشال عون وتياره، اللذان رفضا كل صيغة الطائف وبرلماناتها وحكوماتها بسبب الوجود العسكري السوري، وقالوا إن المعركة مع سورية انتهت. بينما الذين استنخبوا نواباً واستوزروا في مكاتب القيادات الأمنية السورية وكما يقال كان «لحم أكتافهم من العلاقة بسورية»، فقد درجت عيونهم على التلث والتغميز لقوق ولجهة اليمين عادة، للتأشير أنهم قبلوا الوزارة والنيابة والمغانم والمكاسب مرغمين. بقيت القوى والشخصيات المشكونة بقوى الرابع عشر من آذار المستولدة أكثر من نصفها للسياسة على الساحة المسيحية في كنف الدور السوري، لتعويض غياب العماد عون لرفضه هذا الوجود، لتزايد على عون بادعاء موقف أكثر جذرية منه نحو سورية، ورفع بعض المستتغفين فيها شعراً فكرياً يربط السيادة اللبنانية بالديمقراطية السورية، وبالطبع لم ينته هؤلاء أن معادلة النسبة والتناسب في تأثير النفوذ للدولة، تستدعي منهم استنباط معادلة تقطع برزقهم من ساروا بهذا المنطق، وقالوا لا حرية للإعلام والصحافة في العالم العربي بلا إخراجها من التبعية للمال الخليجي، أما الجناح الإسلامي من هذه القيادات الوافد بقوة المال الخليجي وبدواة الثقافة في

قال لها بعد فراق طويل: إن أسوأ ما تعيش في الحب مواسم الهروب من الشعور بالفشل في حب آخر، لأنّ الاشتعال يكون سريعاً والاستعداد للتسامح تجاه النفاض يكون عالياً، ويقع الحبيب على حقيقة نفسه في لحظة غضبنا وأوصافنا المتسرعة له، لا في لحظات تبادل الرضا، ونكشف للحبيب نقائصه وضعفه عندما نغادره ونصّر على الفناء، وقد وجدنا ضالنتا في آخر، في البداية يعترينا وهم الشفقة عليه، وبينما نريد أن نطمئن أنه ليس بجديلاً بدلاً من أن نتسريح ونترج، ونقول إن ثمة شيئاً في قلبنا يخفق للمرة الأولى وأنه فشل في منحنا طاقة الجنون، نكون نتحسب لخط العودة خوفاً من الفشل، وننسى أن ثمة ما حصل بوهم لأن ثمة حب معه قد فشل، وأن النجاح لا يكون لفشل الجديل، إلا بانتظار حب جديد، لكن القلوب تقرا لغة القلوب فيكون الحبيب قد أحس الفتور وانشغال الشroud في العيون، وراح مثلنا يبحث عن خافق الجنون واشتغل فيه حب جديد، لكنه تكتم على صدمتنا لنعيش حيناً الجديد، فنفشل ونعود وهو بكل الاناقة يحتفل بنا وعيناه ذابلتان وقلبه فاتر، لكنه لا يقول أن ما حدث معنا قد حدث معه أيضاً، لكنه لم يفشل بعد، ونعيش تناقض التناقم كلانا بين ماضٍ وحاضر ومتسقيش، فهي الحياة لا مكان فيها للانتظار، والمستقبل هو شيء نبنيه من حجارة الحاضر، وحاضر بنينا بحجارة الماضي، الذاكرة أتمن ما لدينا وأبشع كلمات اللغة النسيان، فالتسامح شيء جميل والنسيان شيء كرية، ومن يقدر على نسيان السنين لا يتذكر الجيد. قالت هل نتسامح؟ فاجاب أنت لم تخطئي بل فعلت ما قاله قلبك، وأنا أسف لأنني لم أستحقه.

### قالت له

وقصلت مثل اليوم قبل عامين إلى مطار قرطاج الدولي في تونس، في زيارة بدعوة من الاتحاد العام التونسي للشغل، لإحياء ذكرى مؤسسه النقابي محمد علي الحامي. وفي ما يلي ما نشر عن الزيارة في يومها الأول في صحيفة «الاتحاد»:

### حدث معي

«ناصر قنديل من تونس .. وآثقون بانتصار سورية المقاومة بجيشها وشعبها وقائدها»، وسط حشد من التونسيين من أنصار المقاومة وأهباء سورية الصامدة، استقبل أمس في مطار تونس الدولي، الإعلامي العربي المقاوم والنائب اللبناني السابق، رئيس شبكة «توب نيوز»، ناصر قنديل، في أجواء من الترحيب الحار، وحضور لافت للأعلام المقاومة وصور قائدها السيد حسن نصر الله، وفي كلمة له أمام مستقبلية، وجه قنديل تحية للشعب التونسي العربي القومي الذي تنبض به تونس، قائلاً: الشعب التونسي شعب أصيل، وعبر عن إيمانه بالمقاومة، وقائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله، مضيفاً: «كما عبر التونسيون عن إيمانهم بسورية العربية التي نعمل حالياً جميعاً بيد واحدة لتخرج منتصرة على هذه الحرب الكونية المعلننة ضدها، لتبقى كما كانت دائماً قلباً نابضاً للعربية وقلعة صامدة ومحتضنة للمقاومة». وأكد قنديل على الثقة الكبيرة بالشعب السوري وجيشه العربي وقيادة الرئيس بشار الأسد الحكيمة، وأنهم سيكونون على مستوى وقدر هذه المسؤولية التاريخية والقومية الكبرى. وعن التغييرات والتحويلات والطموح في تونس وقضية فلسطين. وقال: «لدينا ثقة كبيرة بأن الشعب التونسي الذي كسر قيد العبودية والاستبداد وفتح أفق الحرية، لن يقف عند حدود التنفيس الحز، والتعبير الحز، بل سيستثمر هذا المناخ الحر من أجل أن تبقى قضية فلسطين قضية الأولى كما كان دائماً نبضاً قومياً عربياً دافقاً»، وبدعوة من الاتحاد العام التونسي للشغل يزور النائب اللبناني السابق ناصر قنديل تونس، لتلبية لدعوة الاتحاد في زيارة تبدأ بـ 30 أيار و تستمر حتى الثامن من حزيران 2012، يشارك خلالها قنديل في فعاليات التظاهرة 84 لإحياء ذكرى وفاة المناضل الوطني التونسي و النقابي محمد علي الحامي في مدينة قابس في الجمهورية التونسية، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 30 أيار إلى 5 حزيران، يلقي خلالها قنديل اليوم الواقع 2 حزيران محاضرة حول «انتصار المقاومة... والحرب الاسرائيلية القادمة»، في مدينة الحامة - من ولاية قابس - في الجنوب التونسي، وصباح الأحد في قابس ندوة مع هيئة مقاومة التطبيع، وظهرها في صفاقص، وليلاً في سوسة، الاثنين صباحاً افتتاح المؤتمر القومي العربي في العاصمة التونسية في زيارة من المتوقع أن يلتقي قنديل فيها أبرز شخصيات الثورة والتجمعات والقوى السياسية والفاعليات الشبابية التونسية. رابط «يوتيوب» لبيانوراما الزيارة كما أعده مراسلو شبكة «توب نيوز» في تونس

https://www.youtube.com/watch?v=WnSDSSltedo

### توقعات

◆ فشل ذريع للحوار في أوكرانيا واستمرار المواجهات وصولاً إلى انشقاقات تصيب الجيش، واتضمام جزء منه إلى جمهوريتي شرق أوكرانيا وشبه جزيرة القرم.  
◆ لن تتمكن الدولة اللبنانية مجلساً ثنائياً وحكومة من إنقاذ الامتحانات الرسمية.

◆ ستطول مرحلة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة لعدة أشهر.  
◆ ستبلغ المشاركة في الانتخابات السورية نسبة تفوق تلك التي سجلتها مصر على رغم النزوح.  
◆ سينتقل الإخوان المسلمون في معركة مصر إلى التصعيد الأمني ومحاوله تحويل بعض المناطق الريفية إلى مناطق مغلقة على الدولة.

### صباحات

صباح الخير للسيد يجمع الانتصارات في يوم واحد من أيامنا  
صباح الخير للسيد صانع المطر من غيمات أحلامنا  
صباح الخير للسيد تعويدتنا بوجه كل خطر وأدواء لكل أمراضنا والأمننا  
صباح الخير لإطالة العينين والابتسامه  
تتنصر بها أمة من المغرب إلى المنامة  
أمة أرواح بنيتها ومستقبل من بينها تعلقت بهذه العمامة  
أمة تبحث منذ ألف عام عن زعامة  
تقول لك لحركك ها نحن هنا جاهزون  
بسلمك وسلام عينيك وبسمة الرضا على شفتيك نحن الفائزون  
وهو السيد ...كما وعدنا بالنصر كل مرة يعدنا مجددا  
وهو ما يشرح كم من نصر تحقق معذدا  
وعن سورية يتوقف ويؤشر بالسبابة محمدا  
يبشر أن زمن النصر في سورية يدق الباب  
وأن المشروع الغربي مهزوم ومهزوم مثله الإرهاب  
وأن سورية الأسد قيامة حاصلة  
ولا مكان في جملة النصر للفاصلة

تحقق النصر... وانتهى  
وما طاب للعدو ما اشتهى  
نقطة أول السطر وعودة للمربع الأول  
سورية قلب العروبة وقلعة المقاومة ولن تتغير أو تتحول  
وأسد لها قلب أسد  
وجيشها يحمي البلد  
ونحن ساعدنا وبلا مبالغة أو تضخيم  
الفضل في النصر للشعب والجيش في سورية ... والله العظيم  
كنا البحصه التي تسند الخابية  
والحقيقة بائنة وليست خافية  
سورية تنتصر وتنتخب  
وعواصم التامر تنتخب  
وسورية عائدة بالعافية  
بقوتها الصافية

وفلسطين تسترد الروح من تكامل حلف المقاومة  
وتكتشف فشل المفاوضات ومعادلات المساومة  
والذين حاربوا ضدنا سيقولون لنا غداً شكراً لكم  
ويقولون للأسد قاتلناكم لكن الحقيقة إننا انتصرنا بكم  
ويعتذرون كما في كل مرة  
و يكتشفون قلوبهم السوداء وطعم خياراتهم المرة  
السيد قال أن لبنان كان ساحة المكيدة  
وان الخطة وصلت لنهايتها اليوم وما كانت بعيدة  
كانت اللعبة للخامس والعشرين من ايار  
إما نصر جديد أو نصرنا الأصلي يأخذ بالتداعي وينهار  
فكل شيء كان موقفاً على روزنامة عيد المقاومة والتحرير  
وهو موعد نهاية ولاية الرئاسة في لبنان لمنع التغيير  
ليكون في بعيدا رئيس يشكل لأعداء سورية والمقاومة السند  
ومقابل بقاء سليمان كانوا مستعدين للتمديد للأسد  
ليبقى للحرب أمل بروحها السابعة كأرواح القطط  
وها نحن نحتفل بعيد النصر والتمديد قد سقط  
وسقط معه كل شيء إلا النصر فقط  
وانتهى زمان السير بين «النقط»  
سقوط التمديد يعني نهاية المطاف

في المؤامرة والحرب على سورية وحان وقت القطاف  
والقطاف نصر جديد  
يسقط التمديد  
ونصر ثالث ورابع  
والجيش السوري يتابع  
والانتخابات الرئاسية في سورية تقض فيهم المضاجع  
فكل شيء كان يدور حول الرئاسة  
الحرب ليست عبثاً وهذا هدفها في السياسة  
سقطت حربهم بسقوط المقايضة  
وما عاد من أمل لمن يسمونهم بالمعارضة  
ولا عاد أمامهم سوى المفاوضات  
يفاوضون رئيساً بعد الانتخاب  
ولهم طريق واحد هو الانسحاب  
والحرب على الإرهاب  
فالنصر في العيد صار نصراً مكعباً  
والاستمرار في الحرب صار مكلفاً لهم ومتعباً  
لذلك سيتراجعون  
ويعتذرون  
ويكون ما يكون  
فأصل البوصلة عندنا فلسطين

ولن نتلهى بهم ولسنا ممن عن البوصلة يتوهون  
سنعود إلى جبهات القتال وتطوير الردع بعدما صارت القلعة بالحفظ والصون  
وصار أسدنا اسطورة البطولة في المنطقة بل في الكون  
سنعود نرسم مصير أمتنا ونحدد وحدنا الشكل واللون  
فزمن الهزائم قد ولى  
وزمن النصر تجلى  
وعلى ما تهدم... لن نندم... بل سنبنيه أحلى.